

من الشيخ كاشف الغطاء إلى السيد السيستاني

فلسطين في وجدان علماء النجف

ـ علي محمود شحادة

وصدر بيان عن سماحته تعليقًا على اعلان القدس عاصمة للكيان مما جاء فيه: إن هذا القرار مدان ومستنكر، وقد اساء الى مشاعر مئات الملايين من العرب والمسلمين، ولكنه لن يغير من حقيقة أن القدس أرض محتلة يجب أن تعود الى سيادة اصحابها الفلسطينيين مهما طال الزمن. (راجع البيان رقم 16 في صفحة البيانات - موقع آية الله العظمى السيستاني) قبل ذلك، في أواخر كانون الأول عام 2008 صدر بيان عن سماحته تعليقًا على الحرب الإسرائيلية على غزة، وبيان حول عملية اغتيال الشيخ أحمد ياسين وبيان حول أحداث جنين، وما يجمع بين البيانات امور ثلاثة:

التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في المقاومة من أجل استعادة حقوقه المسلوبة.

ضرورة تضافر جهود المسلمين في انحاء العالم من أجل دعم الفلسطينيين ونصرتهم.

إن مسؤولية دعم القضية الفلسطينية قبل أن تكون مسؤولية قومية وانسانية هي مسؤولية شرعية ودينية.

خاتمة

لقد كانت النجف الأشرف ولا زالت بحوزتها الشامخة وعلمائها العظام تضع ثقلها التاريخي وإمكاناتها المعنوية في نصرّة المسلمين المستضعفين في العالم، ولم يكن الاختلاف المذهبي مانعًا من الاستمرار في هذا النهج، بل إن الرؤية الوحدية للعالم الاسلامي كانت ولا زالت غالبية في مسلك المرجعيات العليا منذ تأسيس هذه الحوزة إلى اليوم.

لذلك فإن هذه الحوزة بقيادة المرجعية العليا لا زالت تعمل على التذكير الدائم بضرورة بقاء فلسطين في وجدان الأمة حتى تعود الحقوق إلى أهلها ويرجع شذاذ الافاق إلى البلاد التي قدموا منها.

وإن موقف الحوزة العلمية نابع من صميم النهج العلوي المبارك في الدفاع عن المستضعفين ونصرتهم وفي العمل على وحدة الأمة الإسلامية في مواجهة الأخطار الخارجية التي تستهدف بيضة الاسلام.

المصدر: موقع الناشر الإلكتروني

السيد ابو القاسم الخوئي (1899-1993) عام 1973 في أعقاب حرب أكتوبر أقيم في النجف الأشرف في الصحن العلوي تجمع علمائي كبير لنصرة فلسطين حضره الأعلام الكبار وكان أبرزهم زعيم الحوزة العلمية آنذاك السيد ابو القاسم الخوئي والشهيد السيد محمد باقر الصدر. واللافت أن السيد علي السيستاني كان حاضرًا في هذا التجمع كذلك. ومن مواقف السيد الخوئي في هذا الصدد أنه بعث رسالة الى النظام الشاهنشاهي في ايران مطالبًا بقطع العلاقات مع الكيان الغاصب ووقف الإمدادات النفطية له.



السيد علي السيستاني (1930) استكمالاً للنهج الذي اتبعه اسلافه، برز بشكل جلي اهتمام السيد علي السيستاني بأحداث فلسطين والقدس منذ تصديه للمرجعية العليا في النجف الأشرف. فقد صدرت عدة بيانات عن سماحته تعليقًا على أحداث مهمة وحساسة كانت تحصل على أرض فلسطين، وهذه البيانات كانت تشدد على وجوب استعادة الحقوق ونصرة الشعب الفلسطيني المظلوم. وفي 12 أيار عام 2021 صدر آخر بيانات المرجع الأعلى حول القضية ومما جاء فيه: تؤكد المرجعية الدينية - مرة أخرى - مساندتها القاطعة للشعب الفلسطيني الأتيه في مقاومته الباسلة للمحتلين، الذين يسعون الى قضم المزيد من اراضيهِ وتهجيرهِ من أجزاء أخرى من القدس الشريف، وتدعو الشعوب الحرة الى دعمهِ ونصرتهِ في استرجاع حقوقهِ المسلوبة. (راجع البيان رقم 5 في صفحة البيانات - موقع آية الله العظمى السيستاني).

يسارعوا إلى مساعدة إخواننا المسلمين وإراحتهم من شر الشعب اليهودي).

■ **الصهيونية ستزول بدون دعم الدول الغربية**

كان الكافي في خطبه يهاجم أنصار اليهود والصهيونية أيضا، مؤكداً أنه إذا لم يكن دعمهم للصهيونية، فلعلها تزول أسرع. وقد أشار إلى هذا في صيغة الدعاء، قائلا: (قرأت البارحة في جريدة أن اليهود في أمريكا قاموا بجمع مبلغ قدره خمسة ملايين دولارا وأرسلوه إلى إسرائيل، وكذلك اجتمع اليهود في طهران للدعاء لإسرائيل. هل تعرف ماذا يعني ذلك؟ يعني أنهم يقاتلون من أجل إزالة القرآن والإسلام، إنهم يصومون ثلاثة أيام للدنصار على القرآن. إنهم يحاربون من أجل تدمير القرآن). (يا صاحب الزمان! أغثنا). وصلت بنا الأمور إلى أن المسيحيين والبهائيين واليهود يلحقون بنا وبحرية تامة ما يشاءون من الشر والأذى).

«اللهم، انصر الإسلام، وانصر من ينصر الدين! واقطع الأيدي التي تساعد اليهود وإسرائيل من على رؤوس الشعب الشيعي».

وقد اعتبر الكافي النظام البهلوي عبر هذه الأدعية بطريقة غير مباشرة من مصاديق هذا الدعم لإسرائيل. وقال: (اللهم إننا نقسمك بحق إمام زماننا عليه أن تذل وتخزي كل من يدعم اليهود علناً أو سراً). نضالات الشيخ الكافي الراحل من وجهة نظر سافاك

واللافت هو أن السافاك أيضا كتب في تقريره حول ما ادعيئا:



السيد محسن الحكيم (1889-1970) عند اندلاع حرب 1967 التي انتهت بهزيمة الجيوش العربية وجه زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد محسن الحكيم رسالة الى مؤتمر العالم الاسلامي المنعقد في الاردن دعا فيها رؤساء وملوك العالم الإسلامي الى الاتحاد وبذل الجهد من أجل مواجهة المشروع الاسرائيلي في فلسطين وتحرير القدس وكامل الأراضي المحتلة.

كما بعث سماحته ببرقية إلى عبد الرحمن محمد عارف رئيس جمهورية العراق (1966-1968) يطالبه فيها بالعمل لتحرير الأراضي العربية المقدسة والرد على العدوان الصهيوني الصريح، داعياً الله عز وجل أن يكمل جهود المسلمين وقادتهم بالنصر والعز



بل قدم الحل لها أيضا. إنه ونظرا إلى عدم امتلاك الوسائل والإمكانات اللازمة لمواجهة الصهيونية، اقترح مقاطعة البضائع والتعاون مع الصهاينة واليهائيين الذين كانوا يعملون ككيان واحد في ضرب الإسلام والمسلمين، وكان يؤكد ذلك مرارا. فعلى سبيل المثال، قال في أحد خطبه: (أيها الناس! هذا اللحم المجمد حرام: لا تأكلوه. الدجاج المجمد الذي يقولون إنه قد جلبوه من ألمانيا، هو قول كذب: لقد جلبوه من إسرائيل وهو حرام. أيها المسلمون، لا تأكلوه)... و «منتجات مصنع جنرال إستيل للكليميين: لا تشتروه أيها المسلمون! اشتروا وبيعوا بضائعكم و....»

■مكافحة الصهيونية

وإلى جانب مقاطعة البضائع الإسرائيلية واليهودية، دعى المسلمين للاتحاد فيما بينهم والتعاون مع الجاهدين الذين يقاتلون إسرائيل. ففي إحدى خطبه خلال الحرب عام 1967 قال: (أيها المسلمون! واجبكُم هو الاتحاد والتضامن ودعم القرآن، وفي ذلك كونوا متناغمين ومتحدين مع إخوانكم العرب. إن اليهود هم الملعونون على لسان النبي صلى الله عليه وآله ويجب أن يزولوا). وفي موقف آخر، قال وهو يبدي أسفه عن تقاعس الحكومة إزاء القضية الفلسطينية: (إذا لم تعلن الحكومة الإيرانية دعمها الفوري لإخواننا العرب، سيجلب ذلك الخزي والعار لنا نحن المسلمين الإيرانيين. أنا أعلن من على هذا المنبر وبصوت عالٍ للحكومة والمسؤولين في البلاد أن

بين نهر الفرات في العراق ونهر النيل في مصر والسودان، أن مثل هذه المؤامرة هدفها النهائي القضاء على الاسلام.

يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: (إن مسألة الدفاع عن فلسطين ومواجهة الصهيونية لا تخض الفلسطينيين أنفسهم، بل إنها واجب على كل إنسان لا على العرب والمسلمين فقط، لأنه إذا كانت الغلبة (لا سمح الله) لليهود على فلسطين، فإنهم لن يتركوا البلاد العربية والإسلامية تعيش بأمان واطمئنان، وسيعملون بكل ما في وسعهم وبالتعاون مع الغرب على محو كلمة الإسلام من صفحة الوجود). (الإمام كاشف الغطاء: قضية فلسطين الكبرى ص 14 - 15)

وقد بدا واضحا أن تداخل الأنظمة السياسية والملوك والامراء العرب سيؤدي إلى خسارة الشعب الفلسطيني أرضه وإقامة دولة عنصرية معادية وسط المحيط العربي والإسلامي تمهيدا للتوسع المزعوم، لذلك كان الموقف العلمائي والشعبي في النجف الأشرف داعيا وبشدة للتصدي لهذه المؤامرة الخبيثة.

سنذكر في هذا المقال بعض الشواهد على اهتمام علماء الحوزة النجفية بالقضية الفلسطينية منذ بداية الكارثة إلى يومنا هذا. التجمع في الصحن العلوي نصرّة لفلسطين عام 1973، من اليمين: الشيخ محمد تقي الجواهري، السيد علي السيستاني، الشهيد محمد باقر الصدر، السيد نصر الله المستنيط، محافظ كربلاء عبد الرزاق الحبوبي، السيد أبو القاسم الخوئي، السيد جمال الدين الخوئي

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (1877-1954) في عام 1931 قام المرجع الديني الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بزيارة تاريخية إلى فلسطين حيث شارك في المؤتمر الاسلامي المنعقد في القدس مليئاً دعوة مفتي القدس الشيخ امين الحسيني (1895-1974) وألقى خطابات في الجماهير المنظمة تدعو المسلمين في كل الامصار إلى الجهاد ضد الصهاينة، واقام صلاة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك وزار العديد من القرى الفلسطينية لدعم صمود ناسها. ثم اصدر سماحته بيانا بتاريخ 6 آب 1938م جاء فيه: انفروا خفاً وثقلاً وجهادوا بأموالكم وأنفسكم، أيها العرب أيها المسلمون، إن الجهاد أصبح واجباً عليكم في سبيل الوطن.

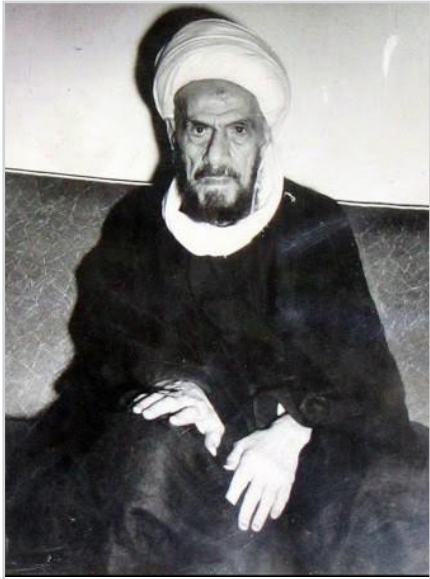
نضالات الخطيب الإيراني الشهير

ضد النظام الصهيوني

لقد شارك بفعالية في الاحتجاج ضد حادثة 15 من خرداد، واعترض على الانتخابات الصورية في الدورة 21 للمجلس الوطني في أكتوبر 1963 في إيران. وذلك من خلال إلقاء الخطب وإبداء ردود الفعل المنددة، والتي أد إلى إغلاق الحوزة العلمية جراء استشهاد آية الله السعدي، وكانت النتيجة أن قرر النظام نفيه إلى سراوان، غير أنه تم تعليق هذا القرار بعد اعتقاله مؤقتاً.

كما أنه سجن في «قزل قلعه» بسبب تيجيله للإمام الخميني رحمه الله، في مرحلتين وحكم عليه بالنفي إلى إيلام بسبب هجومه على النظام الصهيوني واليهود في خطبه التي تركز فيها على تاريخ اليهود وتسليط الضوء على أوضاع فلسطين الحالية. هذا كان نبذة من الأنشطة السياسية والكفاحية التي قام بها هذا الخطيب النضالي في مسابريته للإمام الخميني رحمه الله.

■ **مقاطعة البضائع الإسرائيلية واليهودية** ولم يكتف المرجوم الشيخ الكافي بإلقاء الضوء على سبب هذا الأزمة التي يعانيها العالم الإسلامي والإنساني اليوم،



مع بداية الاحداث الخطيرة في فلسطين مطلع القرن الماضي تنبه علماء وفقهاء حوزة النجف الأشرف لخطورة المؤامرة التي تحاك للأمة والتي اكدها الوعد الشهير الذي أطلقه وزير خارجية المملكة المتحدة آرثر بلפור خلال الحرب العالمية الأولى عام 1917 وهو تعهد بريطاني رسمي بإقامة وطن لليهود في أرض فلسطين.

لقد ادرك علماء النجف أن واجبهم الشرعي والإنساني التصدي للمشروع الصهيوني بكافة الامكانيات المتوفرة، فعملوا دائماً على حث الرؤساء والملوك في الأمة العربية والإسلامية على الجهاد ضد الصهاينة ومنعهم من تحقيق مرادهم بإقامة دولة يهودية عنصرية على أرض فلسطين.

فمنذ أن بدأت اخبار عمليات غصب الأراضي أو شرائها بأثمان باهظة تنتشر في أوساط شعوب الأمة وأن ذلك كان يحصل مصححاً لهجرة معاكسة نحو فلسطين من اليهود المنتشرين في اصقاع الأرض ادرك الفطين بين جموع المسلمين أن الغفلة أو التغافل سيؤدي إلى نكبة تصيب الشعوب الإسلامية والاسلام في مقتل؛ فالأمر الذي بدأ في فلسطين إن نجح لن يتوقف على حدود فلسطين بل سيستمر حتى يقضي على التراث والتاريخ الاسلامي بل انه سيقضي على كل ما يمت إلى الاسلام بصلة، فإن الصهاينة أنفسهم صرحوا أن دولتهم المزعومة لن تكفي بالحدود الجغرافية لفلسطين بل إن اطماعهم التوسعية تشمل المساحة الواقعة



كانت ولا تزال الحوزات العلمية تشهد الكثير من الخطباء المشهورين ذوي الكفاءة، إلا أن الشيخ أحمد ضيافتي الكافي اليزدي، المعروف بـ(الكافي)، برز من بينهم كأحد أشهر خطباء المنبر في العقود الأخيرة. يعتبر الكثيرون إياه شخصاً غير سياسي، ولكن الحقيقة هي أن الكافي، خلال حياته، تخطى الخطوط الحمراء المعلنة من قبل السافاك (منظمة المخابرات والأمن القومي)، و قام بتصدي نظام الشاه في المراحل المختلفة من ثورة الإمام الخميني رحمه الله بطريقته الخاصة، وإليك شرح ذلك فيما يلي:

■ **في رحاب الإمام الخميني في مكافحة الطاغوت**